الخواطر الإيمانية للإمام

محمد متولى الشعراوى

فى تلك هى ...



دار الندوة


بسم الله الرحمن الرحيم

التقديم

بسم الله له الحمد والشكر أن يهبنا نحن المسلمين هذا الداعية ليكون لنا .. دليل الهداية فتلك قلوبنا تهفوا دائماً لسماع قوله وقراءة خواطره الإيمانية فهى موسوعة نورانية زاخرة بما يجول بخاطرةُ كل مسلم فى يومه وغده .. فى دينه ودنياه .. فهو بصدق إمام للدعوة الإسلامية لنا نحن المسلمين هنا وهناك .

هو .. **الإمام محمد متولى الشعراوى** الموسوعة النورانية التى تزخر بالعلم الربانى كيف لا نسعى إليها جاهدين بأن لا ننهل منها ؟! .. أو لم نسجله ونجعله تراثاً لنا ولأبناؤنا والأجيال التى ستتعاقب علينا بإذن الله فجهده خالصاً لله فى شتى بقاع المعمورة يدعو إلى ربنا بالموعظة الحسنة لنتبصر ونعرف ، وندرك الحقيقة ونهتدى .. فلكل هذا

وذاك نجد أنه لزاماً علينا نحن المسلمين أن نقدمه فى شكل كلمة مطبوعة نقرؤها ونتدبرها فذاك .. «علم ينتفع به» .

الإمام **محمد متولى الشعراوى** يعرفنا بموضوع اليوم وهو .. «**الأرزاق**» من خلال خواطره الإيمانية العطرة المحلاة بدرر إيمانية تبصرنا بأن الله خلق الكون وقدر أقواته ثم خلق الإنسان ، ولكن كثيراً منا من يشك أو لا يدرك الحقيقة فنجد الإمام **محمد متولى الشعراوى** يقدم لنا إجابات واضحة جلية وشافية من كل لبس وغموض لما يغيب مفهومه عن العديد منا نحن المسلمين .

موضوع تلك هى .. الأرزاق كما يشرحه لنا الإمام هو .. كل شئ ينتفع به الإنسان فلا يقتصر الرزق على شئ واحد وهو .. المال بينما حقيقة الرزق قد تكون .. العلم ، الخلق ، الجاه ... وغير ذلك الكثير . كما يوضح التفاوت فى الأرزاق حيث يُعْطى الكافر منه حتى يتعجب المؤمن !! ، ولكن للنفس البشرية أن تطمئن حيث قال الحق سبحانه وتعالى ..

« واللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ »

أيها الإنسان !!.. لتهدأ نفسك وتعلم أن الحق سبحانه وتعالى يقول ..

« مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ »

لكن .. لما الخوف والقلق والحيرة !.. أليس فى كل هذا ما يجعلك تطمئن وتخلد إلى السعى إبتغاء مرضاة الحق وعظيم الثواب بعد أداء حق النعمة لله الواحد الرزاق الكريم المنعم .. فى الدنيا والآخرة ..

فلله الحمد أولاً وآخراً ،

الناشر

خلق الله
الكون
وقدر أقواته

أولا

١

عن ما يتساءلون ؟

قد يتساءل بعض الناس لماذا خلق الله الإنسان الخليفة فى الأرض ؟.. فبعض الخلق قادر ، وبعضهم عاجز .. هذا يعطى ، وهذا يأخذ .. لماذا لم يجعل الكل قادرين ؟ نقول .. إن مفارقات التقابل فى الأشياء تجعلها تتكامل فهناك ليل ، وهناك نهار هل الليل ضد النهار ؟.. لا .. فالليل مكمل للنهار والنهار مكمل لليل ، ولو لم يخلقهما معاً لإختل التوازن فى الكون فالحق سبحانه وتعالى يقول ..

« قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ الَّيْلَ سَرْمَداً
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَه غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُم
بِضِيَاءٍ أَفَلاَ تَسْمَعُونَ * قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ

اللهُ عَليكُمُ النَّهارَ سَرْمَداً إِلىَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَه غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ » .

[القصص ٧٢/٧١]

لذا الإنسان محتاج إلى ضوء النهار للحركة والعمل ، ومحتاج إلى ظلمة وسكون الليل للنوم ، وإذا لم ينم الإنسان ويستريح لم يستطع مواصلة العمل ، وهكذا نرى أن الليل والنهار متكاملان وليسا متضاضدين .

الخلق أهما متكاملان أم متساويان ؟..

كذلك الرجل والمرأة فالناس لا تفهم أن الرجل والمرأة متكاملان ويقولون لابد أن تتساوى المرأة والرجل فنقول لهم .. إنكم تعتقدون أن المرأة والرجل جنسان مختلفان ولكنهما جنس واحد مخلوق من نوعين كل نوع له مهمة وله خاصية وللإنسان المكون من الرجال والنساء مهمة وخصائص يشتركون فيها فقول الحق ..

« وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهارِ إِذَا تَجَلَّى »

فقد جاء الحق بمتكاملتين لا تصلح الحياة بواحدة منها ، والذى لا ينام يومين أو ثلاثة لابد أن ينام يومين أو ثلاثة ليستطيع بعد ذلك مواصلة العمل . ففى قول الحق سبحانه وتعالى ..

« وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ »

[الليل ١/٣]

الذكر والأنثى مثل الليل والنهار متساندان متكاملان فلا تجعلهما أعداء بل أنظر إلى التكامل بينهما حيث يقول الحق .. « إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ » أى كل له مهمة فى الحياة .

وفى ذلك حكمة !!..

الحق سبحانه وتعالى إقتضت حكمته فى خلق الكون أن يجعل كل شئ يخدم الإنسان .. الجماد والنبات ، وكذلك الحيوان ، وذلك حتى يكون الإنسان مستجيباً لمنهج الله ولعبادته ، ولكن الحكمة التى إقتضت أن يخلق الله أشياء لا تستجيب للإنسان حتى يعرف الناس أن هذا الكون ليس مذللاً بقدراتهم بل بقدرة الله لأن الحق سبحانه وتعالى قال ..

« كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ * أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ »

[العلق ٦/٨]

الجمل بضخامته يستطيع طفل صغير أن يقوده ، والثعبان الصغير على دقة حجمه لا يجرؤ أن يقترب منه الإنسان ، وفى الوقت نفسه فإن الحكمة تقتضى أن يحس الإنسان أن قدراته وقوته من الله سبحانه وتعالى وإنها ليست من ذات الإنسان ولذلك يخلق الله إناساً ضعافاً لا يقدرون على الكسب ليلفتنا إلى أن قوة القوى هبة من الله وليست فى ذاتية الإنسان وإلا فلو كانت ذاتية ما وجد عاجز بالكون .

عندما يفهم القوى أن قوته هبة من الله يمكن أن تُسلب منه فيصبح ضعيفاً كمن يراه أمامه من ضعاف البشر ، والضعيف غير قادر على العمل ، والأعمى غير قادر على الكسب ، والكسيح غير قادر على السير .. كل هؤلاء موجودون فى الكون ليلفتوا الأصحاء والأقوياء إلى أن الصحة والقوة من الله فلا يغتروا بأنفسهم ويرتكبوا المعاصى .. بل يخافوا لأن الله الذى أعطى يستطيع أن يأخذ .

المصدر حركة الكون ..

إقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يقسم الأرزاق بيننا لتسير حركة الكون فلو إننا كلنا ميسورون فمن الذى يقوم بتنظيف الشارع ؟. ومن الذى يقوم بتسليك البالوعات ؟.. ومن ذا الذى يحمل الطوب والأسمنت على كتفيه للبناء ؟.. مادمنا كلنا نملك المال فلن يرضى أحد أن يقوم بذلك لكن الله ربط هذه الأعمال بالرزق بحيث نقوم بها لنحصل

على تموت أولادنا ، وإلا لما أمسك أحد بمكنسة لتنظيف الطريق .. وما عمل أحد فى إصلاح المجارى لذلك فمن يقومون بهذه الإعمال سعداء عندما تسد المجارى أو يحتاج الطريق إلى نظافة .. لكن أيبقى هذا الحال على ما هو عليه ؟.. لا .

الأيام تتداول بين الناس وكل إنسان له عرس وله مأتم ولذلك تأتى أيام تكون فيها هذه الإعمال البدوية هى مصدر الرزق الوفير وهى التى يملك أصحابها المال والعمارات والسيارات الفاخرة إلى آخر ذلك فيكون الذين درسوا فى الجامعات وأهلوا للمناصب أقل دخلاً وأقل رزقاً .

والكون محتاج إلى المواهب المتعددة تتكامل فيه فأنت إذا أردت أن تبنى بيتاً تحتاج إلى مهندس ومقاول ونجار وحداد وبناء إلى غير ذلك ، ولا يمكن لإنسان أن يملك هذه المواهب كلها فلابد أن تتكامل وأن يرتبط هذا التكامل بالرزق ولقمة العيش .. ولذلك فالأبواب التى يصنعها النجار مرتبطة برزقه وهو يحاول أن يحسن صناعتها .. أما باب مسكنه فلا رزق له فيه ولذلك لا يحسن صنعه ! .





الإيمـان

الإنسان لابد أن يعرف أنه ليس أصيلاً فى الكون بل هو مستخلف فيه فالفساد ينشأ إذا أعتبر الإنسان نفسه أصيلاً فى الكون ، وإياك أن تفهم أن المعطى مفضل عن الأخذ أو أن الآخذ مفضل عن المعطى بل هما متعادلان .

الإيمان نصفان .. نصفه شكر ، ونصفه صبر .. إما أنك فى نعمة فتشكر ، وإما أنك فى محنة فتصبر .. والغنى صاحب النعمة أخذ نصف الشكر وحرم نصف الصبر ، ولذلك أمر بأن يعطى من ماله الذى حصل عليه بعرقه وعمله لغير القادر على العمل ، وبذلك يحصل على الصبر فلو أنه أعطى عمله لمن لا يعمل فيكون الغنى قد أخذ نصف الشكر ونصف الصبر .

وكذلك الفقير أخذ نصف الشكر ونصف الصبر لأنه .. فقير فصبر على فقره وجاءه المال بلا تعب فشكر الله على نعمته ، وهكذا نجد أن الأثنين إذا طبقا منهج الله أخذ نصف الصبر ونصف الشكر ، والعاجز عن الكسب يجب ألا يغضب لأن الله سبحانه وتعالى أعطاه الرزق بلا تعب ، فتجد الغنى يبحث عن مصارف الزكاة يسأل عن الفقراء ليعطيهم .

المال عطاء من ؟!..

إذا كان هناك إنسان عزيز عليك فأنت تعطيه من مالك فإذا لم يكن لديك مال ربما إقترضت لتعطيه والله سبحانه وتعالى قال ..

« مَّنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً واللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ »

{البقرة : ٢٤٥}

وكيف يقول الحق سبحانه وتعالى .. « مَنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللَّهَ » مع أن المال مال الله نقول .. إن الله احترم عمل الإنسان الذى يأتيه بالمال وطلب منه أن يعطى منه أخاه المحتاج إبتغاء مرضاة الله واعتبر هذا العمل له جل جلاله وكأن الذى يعطى المال للمحتاج يقرض الله تماماً كالأب الذى يعطى مصروفاً لأولاده فيضعه كل منهم فى حصالته ثم تأتيه أزمة فيستأذن أولاده بأن يأخذ ما فى حصالاتهم ، ولكن مال الأولاد هو مال الأب الذى إحترم أنه وهب المال لأولاده فأعتبره مالهم .

أيقـرض الفقـير ؟!..

الحق سبحانه وتعالى إحترم عمل الإنسان فاعتبر المال ماله وطلب منه أن يقرضه وفى هذا ميزة للأثنين .. الغنى له ميزة لأنه أعطى لله ، والفقير له ميزة لأن الله سبحانه وتعالى إقترض من أجله ! .

الله جعل الزكاة ركناً من أركان الإسلام . وجعل هذا الركن للفقير فالغنى ليس له ركن فى إيمان الفقير ، ولكن الفقير له ركن من إيمان الغنى ، والغنى حين يعطى الفقير جزءاً من ماله فأنه يستغنى عن هذا الجزء ، وهناك فرق بين أن تستغنى عن الشئ وتستغنى بالشئ ، والحق سبحانه وتعالى مستغن عن الكون وكل ما به فكأنه أعطى الغنى صفة من صفات الحق لأن الله مستغن عن مال الدنيا كلها ، والمال ليس سلعة مفيدة فائدة مباشرة للإنسان .

لنفرض أن رجلاً عنده جبل من ذهب ويجلس فى صحراء لا يجد فيها لقمة خبز أو شربة ماء فما هى فائدة جبل الذهب هذا ؟.. لا يساوى شيئاً . إذاً فالمال ليس غاية ولكنه وسيلة ، وعندما يمنع الغنى ماله عن الفقير يكون قد جعل المال غاية فلا ينفعه تماماً كمن له جبل ذهب ولا يملك لقمة خبز ، ولكنه إذا أعطى المال للفقير جعل المال وسيلة .. وهذه هى وظيفة المال فى الحياة ، وأنت تشترى بالمال ما تعتقد أنه ينفعك فيجب أن توظفه فى أكمل ما ينفعك وهو .. رضا الله سبحانه وتعالى وثوابـه

الحركة والطاقة ..

الحق سبحانه وتعالى إحترم حركة الإنسان فى العمل حتى يعمل كل إنسان على قدر طاقته وليس على قدر حاجته فلو عمل كل إنسان على قدر حاجته فقط ما وجد فائض من المال للزكاة . لذلك سمى الحق سبحانه وتعالى المال الذى يكسبه الإنسان فى الدنيا .. مال الإنسان حتى يعمل كل منا على قدر طاقته لأن المال ماله ، وعندما يزيد ما عندك من مال عن حاجتك فإنك لا تحب أن يفارقك المال الزائد ، وفى الوقت نفسه تحرص على أن تنفقه فيما ينفعك وخير ما ينفعك أن تعمل به لآخرتك .

إذاً فأنت محتاج إلى المال الزائد لتتصدق به لتحسن آخرتك ، والفقير محتاج إلى المال الزائد عن حاجتك ليعيش به فكلاكما محتاج للآخر ، ولكن الله سبحانه وتعالى إحترم عمل الإنسان فجعل له النصيب الأكبر مما يكسب وللفقير نصيباً أقل .. فإذا عثر الإنسان على كنز مثلاً فزكاته ٢٠٪ ، وإذا زرع الإنسان وروى وحصد فزكاته هى ١٠٪ فإذا كان رزقه من عمله اليومى كالتجارة مثلاً كانت الزكاة ٢٫٥٪ ذلك أنه كلما كثرت حركة الإنسان فى عمله قلت الزكاة ، وكلما قل عمل الإنسان فيما يكسب زادت الزكاة ذلك أن الحق يريد أن يشجع العامل على العمل لأن المجتمع هو المستفيد بالعمل ولولم يقصد ذلك صاحبه .

النفع العام ..

الذى يبنى عمارة فالمجتمع كله إستفاد من بناء العمارة حتى ولو لم يكن فى بال صاحبها أن يفيد المجتمع ، وبعض الناس يعتقد أن العمل وحده هو الذى يأتى بالمال وينسوا الله الذى يَسَّرهُ لهم ومكنهم منه ، ولذلك تأتى آفات تتلف الزرع وتضيع جهد من قاموا بالحرث والبذر والسقى فهذا يلفتنا إلى أن كل شئ يتم بإرادة الله وليس بالأسباب وحدها .

الله سبحانه وتعالى حين يقضى ذلك يأتى فيبارك فى زرع بلد آخر فإذا هلك محصول القمح فى دولة ما كانت هناك دولة أخرى زاد فيها محصول القمح فيشترى هؤلاء من هؤلاء أو ترسل الدولة التى جاءها المحصول الوفير إلى تلك التى هلك فيها الزرع كمعونة أو إغاثة فبذلك تتعادل سبل الحياة .





التطهر من الغفلة

الحق سبحانه وتعالى خالق النفس البشرية ، ويعلم ما فى صدور الناس يلفت القادر إلى أن يخرج من ماله للعاجز عن الكسب ، ونحن نعيش فى عالم أغيار من الممكن أن يصبح القادر اليوم عاجزاً غداً ، ولذلك فإن العاجز يحدث قلقاً فى نفس القادر ويذكره بنعمة الله عليه فيسرع القادر فيدفع من ماله وهو راضٍ خوفاً مما يمكن أن يحدث له .. فإذا ذكرنا للحق قوله ..

« خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا »

[التوبة : ١٠٣]

فنجد الصدقة تطهر الإنسان من الغفلة التى تصيبه وتزكّيه لأن الحق حينما وضع الزكاة وهى الجزء الخارج من الغنى إلى الفقير جعل

الزكاة فى حقيقتها نمو وزيادة وظاهرها نقص .. ولنفرض أن المال دام لك طول العمر ، والعمر مهما طال لك فهو قصير فلابد أن يأتى يوم تفارق فيه المال بالموت ففى هذه اللحظة يكون ما كنزت من المال وأبقيت قد فنى ، وما تصدقت به بقى ليصحبك إلى الآخرة أى بقى لك فى عالم الخلود لا يفارقك ولا تفارقه ، وفى الوقت نفسه فإن الله سبحانه وتعالى يضاعفه أضعاف مضاعفة ولذلك يقول رسول الله ﷺ ..

« يقول الإنسان مالى مالى ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت »

حـب المـال !..

الذى يحب ماله يجب أن يجعله باقياً معه مدة طويلة تتعدى الدنيا وتصل إلى الآخرة .. دار الخلود ، ولذلك فالذى يعشق المال إذا أراد أن يبقيه فلينفقه فى الصدقات لله .

لقد جاء إلى رسول الله ﷺ شاة هدية فقال للسيدة عائشة رضى الله عنها .. تصدقى بلحمها ، وكانت السيدة عائشة رضوان الله عليها تعرف أن رسول الله ﷺ يحب لحم الكتف فتصدقت بلحم الشاة كلها وأبقت قطعة من لحم الكتف لرسول الله ، وعندما عاد سألها .. ماذا فعلت بلحم الشاة ؟.. فقالت .. تصدقت بها كلها وأبقيت كتفها قال .. بل قولى

أبقيتها كلها إلا كتفها لأن ما تصدقت به السيدة عائشة هو الباقى وما أبقته هو الذى سيفنى .

رسول الله أراد أن يسمى الأشياء بمسمياتها فالذى يحب صحبة ماله عليه أن يقدمه صدقة للفقير والمحتاج ، والإمام على رضى الله عنه حينما سأله رجل .. أريد أن أعرف هل أنا من أهل الدنيا أم من أهل الآخرة ؟.. فقال الإمام على كرم الله وجهه .. الجواب عندك أنت لا عندى أنظر إذا دخل عليك من يعطيك ودخل عليك من يطلب منك أيهما ترحب به وتقابله ببشاشة ؟.. أيهما تحب ؟ فإذا كنت تحب من يأخذ منك فأنت من أهل الآخرة ، وإذا كنت تحب من يعطيك فأنت من أهل الدنيا لأن من يأخذ منك يحمل حسناتك إلى الآخرة ويكون وسيلة فى زيادتها ، وأما من يعطيك فيزيدك من الدنيا ولا يعطيك لآخرتك شيئاً .

دنياك قدر عمرك !!..

إذاً فحتى الذين يحبون المال نقول لهم .. إجعلوا حبكم للمال يبقيه لكم فترة طويلة ، والدنيا هى ليست المقياس ودنياك قدر عمرك فيها أما الآخرة فأنت خالد فيها .

الحق سبحانه وتعالى يقول .. « والله عليم حكيم » أى أن الله يضع الأشياء فى موضعها عن علم وحكمة مصداقاً لقوله ..

« أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ »

[الملك : ١٤)

الحكمة .. كل الناس عبيد لله لا فرق بين غنى وفقير لكن التفرقة دنيوية لأن العالم لا يحتاج إلى أفراد مكررين فلا تستقيم الحياة إذا كنا كلنا مهندسين أو أطباء أو قضاة فلابد أن تتوزع المواهب على قدر ضروريات الحياة فينبغ كل فرد منا فى شئ بأن أتقن شيئاً ولا أعرف الباقى ، وغيرى يتقن شيئاً ولا يعرف الباقى .. فأكون أنا محتاج إليه وهو محتاج إلىّ ، ولا يكون الرباط بيننا رباط تفضل أو تطوع بل يكون رباط حاجة ورباط رزق .

المواهب والخلافة ..

الحكمة إقتضت .. أن يوزع الله سبحانه وتعالى المواهب على الخلق بقدر ما تتطلبه الخلافة فى الأرض من حركات الحياة فأعطى الله هذا زاوية ، وأعطى الآخر زاوية أخرى ، ومن مجموع الزوايا يتكون المجتمع ونقول .. إن مجموع كل إنسان يساوى مجموع الآخر ، ولكن الناس لا تنظر إلا للمال وهناك ما هو أهم من المال فهناك .. الصحة ، الأخلاق ، راحة البال ، سعادة الأولاد وتوفيقهم ، وهناك البركة فى الرزق وغير ذلك .

ولو وضعت لكل هذه الأشياء رقماً من عشرة مثلا لتجد أن مجموع كل إنسان فى النهاية يتساوى مع مجموع أى إنسان آخر ولا تفاضل إلا بالتقوى .



مقومات الحياة

قوام الكون ما هو ؟.. هو إستبقاء الحياة فالناس الآن من عناصر التفريع فى الكون والخلق ، والذين يريدون أن يخيفوننا من سنة ألفين وسنة ثلاثة آلاف من أن الكون سيضن بالرزق ، وسيموت العالم نقول لهم .. إن هذا منطق يجافى الإيمان ، وحسب الإيمان أنه يريحك من البحث فى أمر مستقبلى لماذا ؟.. لإنك مادمت ستأخذ المسألة بالإيمان فأعلم أن الذى خلق الخلق لابد أن يعطيهم الرزق الذى به قوام حياتهم . لكن هناك فرق بين .. رزق ضرورى ، ورزق ترفى تريد أن تترقى فيه .

اللّه هو الوهاب ..

الله سبحانه وتعالى أعطاك ضروريات الحياة فإذا أردت أن تُرَقّيهَا فاستخدم ذهنك فإن الله أعطاك ذهناً وفكراً ومادة فى الوجود ، وحاولَ أن تترقى بحياتك بعد أن وهبك الله أصول تلك الحياة .

الله سبحانه وتعالى عندما حدد هذه القضية قال لآدم لكى يحييه فى الجنة خلال فترة التدريب على التكيُّف ..

« إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَاَ تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَاَ تَضْحَى »

[طه : ١١٨/١١٩]

يا آدم .. إنك تأكل وتشرب ، وتكتسى ، ويكون لك سكن .

إذاً فمقومات الحياة الأساسية :

- لا تجـــوع .... هذا هو الطعام .
- لا تعــرى .... هذا هو الكساء .
- لا تظمـــأ .... هذا هو المـــاء .
- ولا تضحى .... هذا هو المـأوى .

حركة الحياة ..

فإذا أردت أن تترقى فى .. ألوان طعامك أو شرابك أو مسكنك أو كسائك فاستخدم ذهنك فى كون الله .. فالمادة موجودة ، والطاقة

موجودة ، والعقل موجود فأى خلل يوجد فى الوجود لابد أن يصادفه تعطيل حركة الطاقة فى ميدان الحياة .. وتعطيل الحركة ينشأ عن نوعين ..

أولاً : الكسل عن إستنباط نعمة الله فى الوجود .

أى يتكاسل الناس عن إستنباط أسرار الوجود بألا يستمعوا إلى رسول الله ﷺ حين يقول ..

« الْتَمَسُوا الرِّزْقَ فِي خَبَايَا الأَرْضِ »

وأن يهملوا قول الله ..

« فَأمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وكُلُواْ مِن رِّزْقِهِ »

[الملك : ١٥]

وحين تصاب الأمم بقوم متكاسلين عن هذه المهمة فلابد أن يأتى جيل من بعدهم يجوع لأنهم لم يؤدوا مهمتهم فى حركة الحياة ، ولو أنهم أدوا مهمتهم فى حركة الحياة لكان التقدم موصولاً ، وإنك لو نظرت إلى التفجر السكانى أو للتطور إلى أعلى كما يقولون لوجدت أن السبب هو .. تقصير الجيل السابق عن أداء مهمته فى حركة الحياة . فالذى إخترع الكهرباء مثلاً بدأ بعملية المحراث فى الأرض فإذا جئت بعديد من الناس ما استطاعوا أن يأتوها .

إذاً فعملية الفكر فى الكون ، وعملية إستنباط أسرار الوجود ضاعفت الحركة فبعد أن كانت الحركة مطلوبة من الإنسان أصبح الإنسان يحرك آلة صماء لا تتعب ولا تكل ، وتصنع ما يصنعه آلاف المتحركين فكان من المفروض عندما يزداد العالم أن تزداد طاقة الحركة نتيجة لإزدياد عدد الآلات التى تنتج للناس .

إذا حدث قلق من ناحية الجوع أو من ناحية الأشياء التى تتعلق بمرافق الحياة فأعلم أن هناك شيئاً فى النفس البشرية أصابها ، وهى أنها تغتر بما يهيأ لها الآن من .. الرزق ، وتغفل عن أن تهيئ للغير ما يضمن لهم ذلك الرزق . فمثلا الذى يزرع النخلة لو نظرت إليه وهو مسن وكهل تجد أنه فى باله قد لا يأكل منها ، ولكنه إستغل طاقته لقوم أو لجيل آخر يأتى من بعده ليأكل منها فلو ظل الناس يزرعون فقط ما يأكلون ما وجدت الأشياء التى تبطئ فى إثمارها من يزرعها وبالتالى نحرم من ثمارها .

إذاً حركة الحياة لابد أن تكون حركة موصولة فحين يأتى الحق سبحانه وتعالى ليعالج القضية التى تريح الكون كله يقول ..

« أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ الْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا »

{فصلت : ٩/ ١٠}

إذاً فالأقوات فى كون الله موجودة ، ولكنها موجودة بشئ أسمه .. موجود بالقوة وليس موجوداً بالفعل ، ومعنى موجود بالقوة .. أنه موجود بالعناصر الصالحة لإيجاده .. فإذا أردت أن توجده فاستغل ذهنك ، وطاقتك ، وفكرك ونضرب مثلا .. السيدة فى المنزل حين يحضر لها زوجها تموين الشهر كله من سمن ، وزبد ، وسكر ، وأرز .. الخ .. هل يكفى هذا فى أن يهيئ للرجل وجبة أم لابد لها من عمل كل يوم فى المطبخ ؟.. هكذا مادة الكون مثل التموين الموجود فى البيت .

الكون فيه عناصره ، وفيه وسائل الخير بدليل أننا نفكر الآن فى إستصلاح الأرض لماذا لم نفكر فى ذلك فى الماضى ؟.. وحينما نريد أن نزيد مساحة الرقعة الزراعية سواء فى .. الصحراء أو تجفيف البحيرات أو إستغلال المخروط الخصيب فأين كان التفكير فى ذلك فى الماضى ؟.. فإذا ما وجدت ضيقاً فى رزق الله وجدت كسلاً ، وإذا لم تجد كسلاً ، وجدت قوماً نشيطين يأخذون خير الله بأعمالهم ثم يضنون على الغير .

إذاً فخراب الكون جاء من ناحيتين الأولى .. الكسل عن إستنباط نعمة الله فى الوجود ، والثانية .. ستر للنعمة عند صاحبها الذى كدح فيها واستنبطها .

ثانيا . نعمة اللّه .

الحق سبحانه وتعالى قال ..

« وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللهِ لا تُحْصُوهَا »

[إبراهيم : ٣٤]

والملاحظ هنا أن الله سبحانه وتعالى بدأ الآية بـ «إن» التى هى للشك ، والدليل على صدق هذه القضية نجد أن أجهزة الاحصاء فى العالم ، وعلماء الاحصاء ، ومراكز الإحصاء لم تفكر فى يوم من الأيام أن تعد نعمة الله فى الكون ، ولم يحدث ذلك اللون من الإحصاء أبداً فعدم الإقبال على هذا اللون من الإحصاء دليل على أن الله صادق فى حكمه بعجز البشر عن إحصاء نعم الله ، ولقد رأينا إحصائيات فى كل شئ ولكننا لم نر إحصائيات للنعم التى فى هذا الكون .

حقاً .. إنها
لا تعــد
ولا تحصى ..

المعروف إنك لا تقبل على إحصاء شئ إلا إذا كان فى تقدير ذهنك إن له حدود ، وعدم إقبالك على إحصاء النعم فى الوجود يدل على أن فطرتك وذهنك مقتنعان بعدم إمكانية حدوثه ـ الاحصاء ـ فحين يقول الحق سبحانه وتعالى ..

« وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ »

وفى هذا نجد أن كلمة .. ظلوم معناها أنه ينقل الحق لغير صاحبه أو يحجب الحق عن صاحبه .. أى ينقل الحق لغير صاحبه إذا كان فى

موقف الحق ، ويأخذ الحق من صاحبه إذا كان فى موقف الظالم نفسه لأن الظلم ينشأ من شيئين ..

- أخذ حق الغير .
- الحكم للغير بحق ليس له .

وكلمة .. «كفار» .. حين تسمعها لا تنصرف إلا على الكفر بالله لكن لو إستقصينا آيات القرآن لوجدت أن كلمة .. كفار .. هنا تشرحها آية أخرى وهى ..

« أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ »

[إبراهيم : ٢٨]

إذاً الذين يحلون قومهم دار البوار هم الذين يبدلون نعمة الله كفراً ، وما معنى يبدل نعمة الله كفراً ؟.. الكفر هو .. الستر ، وبدل نعمة الله كفر .. أى سترها أى لم يبحث عنها فى خبايا الأرض ، وذلك هو .. الكسل أو إنه إستنبطها وحجزها عن الغير فذلك هو .. الظلم .. أى أن فساد الكون ناشئ من أمرين .

الأول .. إما كسل عن إستنباط خير الله فى الوجود .

الثانى .. إما إستنباط بعض الموهوبين أو القادرين على العمل للشئ ثم يحجز أصحاب الحقوق عن حقوقهم .

□ □ □

ما هى ..

الأرزاق ؟!

ثانياً

١

ما السعى ؟

الأمور الخاضعة للتجربة المعملية والتفاعل المادى هى التى لا تجامل لأنه ليس لها هوى تخضع له فكرة عن فكر الله سبحانه وتعالى فقد ترك العقول البشرية حرة .. تفكر ، وتخطط ، وتجرب ، وتستفيد ، وتنتفع ولذلك تؤتى أُكُلها سواء كان للمؤمن أو للكافر .. لهذا أطلق رسول الله ﷺ الحكم وجعل قضية السماء تتدخل فى عصمة الأهواء .

عصمة الأهواء .. تتضارب فى كل شئ من الممكن أن يخضع لهوى تتدخل السماء فيه لتمنع الهوى ، ومعنى منع الهوى .. أن لا يجعل هوى تابعاً لهوى آخر لأن ذلك سيؤدى إلى صراعات القوى ، وصراعات القوى تؤدى إلى تهافت الأقوياء ، وتهافت الأقوياء لا يخدم المجتمع لأن القوة من هذا تقاتل القوة من ذاك فَالْقَوِىَ بذلك .. تتداخل ، تتآكل ،

وتتفانا فى بعضها فيريد الله أن يعصمنا من الأشياء التى للهوى مدخل فيها .. فَيُشَرِّعُ لتنطلق فى هذا الكون لتأخذ أسراره وتستفيد منها .. فأباح لنا أن الذى تأتينا إليه التجربة نفعاً إذا ما نظرنا إلى هذه القضية وجدتها تخدم قضية أخرى ، وهذه القضية الأخرى هى من الأشياء التى عابوها على ديننا إذ أنهم يقولون .. إن الإسلام يمنع الذين إبتكروا الأشياء المفيدة وخاصة فى الأمراض التى أكتشفت والتى تنهى آلام البشرية بما إبتكرت وبما إكتشفت وبما إخترعت أن يستفيدوا منها .

هــل للإنســان في الحياة حركة ؟..

العلماء الذين أفنوا حياتهم فى إبتكار أشياء تفيد الناس وتسعدهم .. وتحمل عنهم مشقات العمل لأنها تعطيهم الثمرة بأقل مجهود فى أقل زمن ممكن مثل هؤلاء الناس الإسلام لا يقول عنهم أن الله لا يجازيهم أو ليس لهم عند الله نصيب .

للإنسان فى الحياة حركة .. فلماذا يتحرك الإنسان فى الحياة ؟.. الإنسان مطلق الإنسان ليس المؤمن أو الكافر فكلاهما يتحرك فى الحياة لماذا ؟.. الإنسان يتحرك فى هذه الحياة لغاية أولى هذه الغاية الأولى هى .. نفع نفسه إقتياتاً لإستبقاء حياته ، ونفع من يعولهم أيضاً لإستبقاء حياته .. ذلك أول شئ يطلب من الحركة . فإذا ما فعلت

لإنسان شيئاً فيكون فعلك هذا عائدة لك وهو تأخذ الأجر منه .. لتأخذ رزقك لتقتاب به .

ألانسان الذى فعلت له .. إنسان لا يقدر على الحركة فجاء بك لتتحرك له هذه الحركة .. ومادام هو لا يقدر على الحركة وجاء بمن يقدر له على تلك الحركة ففى ذلك لابد أن يكون أمر نافع له . إذاً فتلك حركة نافعة لذاتك أيها المتحرك ، ونافعة لغيرك ، وهذا الغير الذى ينتفع لماذا أعطاك الأجر ؟.. أعطاك لأنك فعلت له ولم تفعل لنفسك فلك الأجر . إذاً فقضية الأجر عن العمل إما أن تكون عند الفاعل المباشر ، وإما أن تكون عند المفعول له .

وجزاء العمل ..

الكافر الذى كفر باللّه هل كان فى باله الله ساعة إبتكر ؟.. هل كان الله فى باله ساعة إكتشف ؟.. هل كان الله فى باله ساعة أتعب نفسه فى معمله ؟.. لا إنما كان العطاء له لنفسه هو .. جاهه ، شهرته ، شرفه بالعلم من الإنسانية التى تحيط به فأكرمته بعطائها كذا .. وكذا . إذاً فقد كان الذى عمل من أجله العطاء له هو .. الأجر تقديراً ، وتكريماً .

وإذا ما جاء يوم الجزاء أيعطيه الله الأجر ولو لم يكن الله فى باله فلم يعمل لصالحه ـ للّه ـ فهذا هو الفرق بين .. المؤمن والكافر .. الفارق بين المؤمن والكافر حتى فى العمل الذى يقوت الإنسان فيه نفسه ، وأيضاً الكافر .. يعمل لذاته ويعمل لذات العمل أى إنه يريد الأجر ،

والمؤمن .. يعمل لذاته لأن الله أمره أن يتحرك حركة تسعه وتسع غير القادر على الحركة .

حدود الحركة ..

المؤمن الذى يكون فى باله الله مادام يريد أن يتحرك حركة فوق حاجته ، ويتحرك حركة فوق حاجتك إليه .. فهو يقول إننى أقضى حاجتى من النهاية وما بقى يكون لغير القادر .. لذريتى الضعيفة من المحيطة بى .. إذاً فى باله من ؟.. فى باله رب هؤلاء الخلق فماذا يكون عطاؤه لـه ؟.. فيعطيه الله الجزاء .

الحق سبحانه وتعالى يصور لنا هذه المسألة تصوير واضح فيقول لنا أولاً ..

« وَقَدِمْنَآ إِلَى مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَهُ هَبَآءً مَّنثُوراً »

{الفرقان : ٢٣}

أى أنهم عملوا وبعد ذلك جعل الله فى عملهم هباء وفى آية ثانية .

« قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً »

{الكهف : ١٠٣/١٠٤}

لقد كان من الممكن أن تأخذ الصنعة ، وتأخذ التقدير بل يجب أن يكون الله فى بالك فهنا ستأخذ هذه وتلك ويعطينا الله المثل الواضح بقولـه ..

« وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَآءً حَتَّى إِذَا جَآءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ »

[النور : ٣٩]

إنــه العــدل ..

ولكن فوجئ أن وجد الله عنده .. ومادام فوجئ بأن وجد الله عنده فلم يكن الله فى حسابه فكأن الذى سيكافئ لم يكن فى باله يوم فعل فماذا تنتظر أن يعطى الله لمن لم يكن فى باله الله يوم فعل ؟.. فهذه عدالة .. إنما لم يضيع إحسان العمل فقد إجتهد فى العمل فالله أعطاه النتيجة فهو جمع قَدَرُه وأخذ حظه من كل شئ فى الدنيا ، والذين كفروا بربهم أعمالهم كسراب بقيع . ففى ذلك لم تذكر أن الله ليس بعادل .

« إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً »

إذاً نقول .. أحسن عمله ، وأجره ماذا يكون ؟.. له زبائن كثيرة فيقتات وتُقَدِّرهُ الناس ، لـه ملكة مشهـورة ولا يستطيع أحد أن

يزاحمه ، ولكن إذا لم يكن الله فى باله بينما المسألة التى فيها منطقة الله مجازى يكون ليس له فيها عندنا ..

« مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ »

[هود : ١٥]

وهؤلاء يعطى لهم أجرهم وتلك .. شهرة ، ومال ، وجاه أى يعطى لهم كل شئ .





حقيقة الرزق

ولنا أن نسأل .. ما الرزق ؟ الرزق عند القوم هو ما به ينتفعون .. فكل شئ ينتفع به الإنسان يسمى رزقاً لكن لنا أن نفرق بين .. الرزق الحرام ، الرزق الحلال .

الرزق الحرام .. منفعته عاجلة ، أما الرزق الحلال فقد تكون منفعته قليلة فى نظر ألبعض لكنها .. كثيرة الخير ودائمة التجدد ، والناس قد يقصرون كلمة الرزق على شئ واحد يشغل بالهم دائماً وهو المال لهؤلاء الناس نقول .. لا .. إن الرزق هو ما به يتم الإنتفاع .. العلم رزق ، والخُلق رزق ، والجاه رزق .. ولنا أن نتأمل قول الحق سبحانه وتعالى ..

« وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِى الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّى رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ »

{النحل : ٧١}

لما التفاوت فى الأرزاق ؟..

إن التفاوت فى الأرزاق أمر أراده الله حتى يستطرق الرزق بألوانه المختلفة بين العباد فإذا تميز فرد برزق فى أمر ، فإنه يرد بعضاً منه على الناس لذلك فالرزق هو كل ما ينتفع به فقول الحق ..

« وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ »

{البقرة : ٢١٢}

ولنا أن نتفهم ما معنى .. «بغير حساب» .. إن الحساب يقتضى مُحَاسِباً ومُحَاسَباً عليه ، ولأن الحق هو الوهاب . فقد يرزق الإنسان لا على قدر سعيه ولكن أكثر مما يتخيل الإنسان !!

الحق سبحانه وتعالى حين يرزق الإنسان فلا توجد سلطة أعلى منه تقول له .. لماذا أعطيت ؟.. الحق يعطى بطلاقة قدرته ، وقد يعطى الله الكافر حتى يتعجب المؤمن . لكن لماذا لا يحسب المؤمن عطاء الله له من الحسنات المضاعفة ، ومن الأمان النفسى والإنسان يجب أن يدرك ..

« وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ »

الإنسان عليه أن يعرف أن الحساب واقع من الله على الغير لماذا ؟.. لأن قول الحق سبحانه وتعالى واضح ومحدد

« مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ »

(النحل . ٩٦/٩٧)

إن ما يملكه الإنسان مهما بلغ من ثراء فهو محدود ومعدود أما ما يملكه الحق سبحانه وتعالى فهو .. غير محدود أو معدود ، وعندما يعرف الإنسان ذلك فإنه يلزم الأدب ذلك أن الذين يعبدون لهم أجرهم بأفضل مما عملوا ، وليس هذا الأمر فى الآخرة فقط ولكن فى الدنيا أيضاً .

القناعة والرزق ..

الحياة تكون .. مبروكة بالقناعة والرزق الحلال ثم يذهب الإنسان فى الآخرة إلى حسن مآب .

إذاً فليلزم كل إنسان أدبه إن رآى غيره قد رزقه الله أكثر منه لأنه لا يعلم حكمة الله فى ذلك فعلينا أن نعرف أن الرزق هو إمتحان ولبس وسيلة تكريم أو إهانة للإنسان .

الإنسان قد يقف فى الموقف الذى تحدث عنه القرآن إذ يقول ..

« فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا إِبْتَلاَه رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ ونَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّى أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ فَيَقُولُ رَبِّى أَهَانَنِ »

{الفجر : ١٥/١٦}

لا .. أن الكرم ليس فى زيادة الرزق ، ولكن فى إجتياز الإنسان لإمتحان هام وهو حسن استخدام الرزق .. وقلة الرزق ليس إهانة للإنسان ولكن هو إيضا .. إختبار ألاكرام الإلهى لا يكون إلا إذا وفق الإنسان فى أداء حق النعمة ، والتقدير فى الرزق لا يكون إهانة إلا إذا لم يوفق الإنسان فى أداء حق النعمة .

الخطاب لمن ؟..

« وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُم مِّنْ إِمْلاَقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ »

{الأنعام : ١٥١}

وقوله سبحانه وتعالى ..

« وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ »

{الإسراء : ٣١}

الله سبحانه وتعالى قال .. فى الآيتين .. «ولا تقتلوا أولادكم من إملاق» ، وقال .. «خشية إملاق» ولم يقل فى الآيتين .. نحن نرزقهم وإياكم ، بل قال .. نحن نرزقهم وإياكم ، نحن نرزقكم وإياهم .

الآية الأولى .. «ولا تقتلوا أولادكم من إملاق» .. والإملاق هو الفقر فكأن الفقر موجود فعلاً ، وفى الآية الثانية قوله تعالى .. «ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق» .. فكأن الفقر غير موجود ، ولكن يخشى أن يأتى بمجئ الأولاد .

إذاً .. الآية الأولى تخاطب الفقراء فعلاً ، والآية الثانية تخاطب غير الفقراء الذين يخشون مجئ الفقر إذا رزقوا بأولاد ، والفقير يشغل برزقه أولاً قبل أن ينشغل برزق أولاده . لذلك يريد الحق سبحانه وتعالى أن يطمئنه على أن أولاده لن يأخذوا من رزقه شيئاً فيقول الحق سبحانه وتعالى ..

« نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ »

أيها الفقير .. إطمئن على رزقك فلن يأخذ أولادك منه شيئاً لأنّ الحق يرزقك أولاً ويرزق أولادك أما غير الفقير الذى يخشى أن يجئ الولد ومعه الفقر يكون إنشغال فكره أن المولود الجديد سيأتى ليحول غناه إلى فقر ، ويخاطبه الحق جل علاه ..

« نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ »

أى أن رزقهم يأتى من عند الله قبل رزقكم أنتم فلا تخشوا الفقر وتقتلوا أولادكم لأن الحق سبحانه وتعالى سيرزقهم فلن يصيبكم الفقر بسبب الأولاد .





ما نقص مال من صدقة

المال متعة فى أن تنفقه فيما تحب فإذا أحببت طعاماً اشتريته ، وإذا أحببت ثوباً اشتريته وتكون أنت فى هذه الحالة مسروراً وأنت تنفق مالك ، والمؤمن عندما ينفق ماله فى صدقة أو زكاة .. يفعل ذلك إيماناً منه بأن الله سبحانه وتعالى سيعطيه أضعاف أضعاف الأجر فى الآخرة .

إذاً فحين ينفق المؤمن ماله فى الزكاة يكون فرحاً أنه عمل لآخرته . أما المنافق الذى يضمر الكفر فى قلبه فهو لا يؤمن بالآخرة فكأنه أنفق ماله دون أن يحصل على أى شئ .. أى أن المسألة فى نظره خسارة فى المال ولا شئ غير ذلك . فإذا كان الإنسان ينفق وهو .. كاره يكون وجود المال عنده ذلة وتعباً لأن المال الذى حصل عليه بعد عمل ومشقة ثم ينفقه فانه لا يؤمن بآخرة ولا بجزاء .

الله سبحانه وتعالى يلفتنا إلى أنه فى رزقه لهؤلاء الناس يريد لهم الشقاء والإذلال فى الدنيا فيجعلهم يجمعون المال بعمل وتعب ثم ينفقونه بلا ثواب أى يخسرونه .





خير الأرض لمن ؟ . . .

لقد قال الحق سبحانه وتعالى

« وما ءاتاكُمْ الرسُولُ فَخُذُوهُ ومَا نهاكُمْ عَنْهُ فانتَهُواْ »

(الحشر . ٧)

يقول رسول الله ﷺ في مسألة تقدير النفس أنتم أعلم بشئون دنياكم . فكأن شئون الدنيا بمنطق الحديث خرجت عن منطق أمر النبى ونهيه في قول الحق « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » والرسول ﷺ حين يقول ذلك إنما يضع قاعدة كلية عامة تسير دائماً بجانب منهج الله السماوى .

منهج الله السماوى لاحظ أيضا أن الله خلق الكون كله بمقاييسه وعناصره وأجناسه وقوانينه ، وهذه الأمور تخضع دائما للتجربة المعملية سواء أقام بها المؤمن أو الكافر فهى تعطى ثمرتها للمؤمن وللكافر .

ربوبية العطاء ..

كما أن عطاء الله سبحانه وتعالى عطاء ربوبيته جعل خير الأرض لكل أجناسها .. للمؤمن والكافر على حد سواء ، ويشير فى هذه القضية فى أنه يجب أن نفرق بين أمامة المؤمنين المسلمين لله حين يجعل الله فيما يؤتمن عليها وبين رزق أهل الأرض .

سيدنا إبراهيم عليه السلام حينما تلاه الله بآيات أى بمطلوبات فأتمهن .. ومعنى أتمهن أنه أداها على أكمل ما يكون الأداء جازيه الله بأن قال له ..

« إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً »

{البقرة : ١٢٤}

ذلك لأنك أأتمنت على منهج الله ، وأديته وفق المطلوب لله فأنت أهل على أن تؤتمن على الإمامة فقد قال إبراهيم عليه السلام .. «ومن ذريتى» .. فقال الله له ..

« لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ »

{البقرة : ١٢٤}

العهد على الرزق ..

الإمامة عهد من الله للمأمون عليه فيها ، وتلك مسألة لا تخضع للجنس ولا للون ولا للنسب فقال .. « لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ » .. وإن كانوا من أبناؤك . إذاً القضية أخذها سيدنا إبراهيم عليه السلام من ربه فحينما ذهب إلى الوادى غير ذى الزرع ليضع زوجته هاجر وإبنه إسماعيل .. دعى الله بموجب الحنين لإبنه والرعاية لامرأته أن يرزق هؤلاء بالثمرات وقال .. رب ارزقهم من الثمرات .. من آمن ومن كفر أرزقه أيضا لأنك خلطت بين عهد الإمامة الإيمانية وبين الرزق فحين نقرل قول الله .. «لا ينال عهدى الظالمين» .. سحب الأمر فى الإمامة والعهد على الرزق لكل من آمن ومن كفر .

إذاً مسألة الرزق بقوانينه ونواميسه وبعطاء الأرض له من عناصرها ، وباعطاء الشمس له بضوئها وأشعتها ، ومن عطاء الريح ، ومن عطاء الله كل ذلك أمر هو من عطاء الربوبية يسترى فيه المؤمن والكافر ، ولذلك كانت كل التجارب عليه لا تخضع لقضية الإيمان ، ولكن تخضع لقضية الحركة فى الأرض .. فمن تحرك وإستنبط وجد راجتهد يؤتى خيرها وإن كان كافراً .

إعطاء الأسباب حقها ..

رسرل الله ﷺ حينما نهاهم عن تأبير النخل أى تلقيحه فقد أخذ ذلك من قضية أن الله سبحانه وتعالى يخلق ما يشاء وأنه من الممكن إن

لو لم يلقحوه لصلح النخل ، ولكن المسألة التجريبية خذلت هذه الفكرة فجاءت التجربة بأن النخل قد خاص وشاص فماذا يكون موقفه ﷺ ؟ .

موقف رسول الله ﷺ أن نرد الأمر إلى قضية الربوبية فى إعطاء الأسباب حقها ، وإعطاء التجربة ، وإعطاء المادة وتجعل التجربة على يد رسول الله ﷺ فيقول ..

« أنتم أعلم بشئون دنياكم »

أى أن التى تعطيها التجربة ، ويعطيها المعنى .. السماء لا دخل له فيها لأنها أتت كل الرزق بكل أسبابه وكل مقوماته ، وأنتم تجتهدون فما هدتكم تجربتكم المعملية إليه فأفعلوه وإن كان الآمر بالمصالح .. رسول الله ﷺ يرد الأمر وهو الذى نهى عن التأبير وهو الذى قال .. «أنتم أعلم بشئون دنياكم» فيجب أن تأخذ .. «أنتم أعلم بشئون دنياكم» من قضية التأبير ، وقضية التأبير هذه قضية تجريبية معملية . فالرسول ﷺ يجعلها فى نفسه ، وشأن المشرع العالم حين يضع قضية أن يجعل تطبيقها أولاً على نفسه فلم يمنعه إصطفاؤه من الله ، ولم يمنعه أن يرى الناس فى أمره الأول .. رأى ، وفى عدوله عنه .. رأى آخر لمن يرى ذلك لتكون دستوراً لنا فى الحياة فى كل أمر تجريبى وأمر معملى .

قضايا فيها غضاض على النـــاس ..

القضايا التى يجد الحق سبحانه وتعالى أن فيها غضاض على الناس يأتى بها حكم المشرع نفسه على حكم رسول الله ﷺ ، ولذلك نجد فى قضية التبنى أنه كان أمر التبنى معروفاً عند العرب بأن يتبنى فرد أمر آخر ويجعله إبناً له ويأخذ كل الحقوق التى للأبن .. ولكن جاء الإسلام ليبطل هذه المسألة لماذا ؟..

التبنى ليس مسألة إعطاء حنان ، وليس مسألة إعطاء إرث ، وإنما تتعدى إلى شئ غير ذلك .. إنه سيكون إبناً فإذا جعلته إبناً لك ولك أنت بنت فسيصبح أخاها .. له الحق أن يراها ، وله الحق أن يجالسها ، وله الحق أن يتكلم معها .. إذاً المسألة تتعدى مسألة الحنان ، ومن مسألة الرزق إلى مسائل أخرى .

ألعصمـة مـن إختلاف الأهواء ..

رسول الله ﷺ قال .. إن السماء إنما لا تتدخل فى أموركم التى تخضع للهوى .. لكن تتدخل السماء لتعصمكم من إختلاف الأهواء لكن الإمر محكوم بتجربة معملية ومحكومة بقوانين فتعطى نتيجة

واحدة فلا إختلاف للأهواء فيها فلذلك نجد العالم الآن يوجد به موجتين أثنتين الموجة الأولى .. موجة نظرية ومعناها أن كل فرد يحضر بنظرية من عنده فتلك موجة عملية وهى علم مادى أى علم تجريبى .

الحضارات التى نعيش فى التقاءاتها وطموحاتها الآن هى حضارات معملية .. حضارات مبنية على التجربة التى إبتكرت كثير من الأشياء ، واكتشفت تلك الأشياء كثير من أسرار الله فى هذا الكون فإستفدنا بها وأثرت فى حضاراتنا فتلك كلها تجارب معملية .

النظرية الثانية وهى .. موجة الأهواء ، وفى تلك نظريات ثابتة يحاول كل صاحب نظرية أن يمنع النظرية المقابلة أن تتسلل إليها ، ويضع عوائق وحدود وحجب كى لا تذهب هذه المبادئ إلى هناك . لكن فى المعملية التجريبية يحاول أن يتلصص عليها ليسرقها من أجل أن يستفيد منها .

إذاً الأمور المعملية نجدها لا هوى فيها إنما أمرها خاضع للتجربة المادية العملية .





حكمة العطاء والمنع

الله سبحانه وتعالى كشف حجاب النفس فى آيات كثيرة فى القرآن الكريم منها قوله تعالى عن المنافقين والكفار ..

« وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلاَ يُعَذِّبُنَا اللَّهُ »

[المجادلة : ٨].

وقول النفس لا يسمعه أحد ، ولو أن هؤلاء لم يقولوا ذلك فى أنفسهم لقالوا .. والله ما خطر ذلك على نفوسنا ، وإنما لأنهم قالوه فى أنفسهم فبهتوا بكشف القرآن لما يدور داخل نفوسهم ، ولقد ورد فى الآية الكريمة على ما سيدور فى خاطر المؤمنين عندما يستمعون إليها .

الحق سبحانه وتعالى لم ينتظر حتى يشكو المؤمنين لرسول الله ﷺ بأنهم يخافون الفقر وقلة الرزق .. فأجاب على ذلك قبل أن يخطر على بالهم .. فكأن الحق سبحانه وتعالى يشرع حتى للخواطر ، ولا يترك الأمور تقع ثم يشرع لها بل يشرع لها قبل أن تخطر على بال البشر .

حيث يقول الحق سبحانه وتعالى ..

« وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَآءَ »

[التوبة : ٢٨]

استمرارية الخير ..

العيلة هى .. الفقر «فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء» ولم يقل سبحانه وتعالى .. يغنيكم أو سيغنيكم .. «وسوف» تقتضى أن زمناً سيمر ولكنه زمن قريب لماذا ؟.. لأن الخير الذى سيأتى محتاج إلى إستمرارية ، والاستمرارية تقتضى الأخذ بالأسباب .. كأن يَرُوجَ لهم تجارة مع المشركين أو يكشف لهم من كنوز الأرض ما يغنيهم .. والمهم أن هذا محتاج إلى زمن وإلى عمل ولذلك قال .. «فسوف» .

إذاً .. الأشياء ستأخذ أسبابها ، والأسباب .. تحتاج إلى وقت فنزلت الأمطار قرب جدة ، ونبت الزرع فى وادى خليط وتبالى باليمن وجرش وصنعاء ، وجاءت أحمال البعير بالخير لأهل مكة ، وحدثت الفتوحات

الإسلامية فجاء الخير من .. الجزية والخراج .. وهكذا نرى أن .. «سوف» إمتدت لمراحل كثيرة ، ومازالت موجودة ممتدة حتى الآن فقد أخذت الأمد الطويل حتى تستمر إلى يوم القيامة .

على إننا لابد أن نلتفت إلى قول الحق سبحانه وتعالى .. «وإن خفتم عيلة» .. هى حيثية بأن المؤمن لا يتهاون فى أمر دينه رغبة فى تحقيق أمر من أمور الدنيا .. فكل من يرتكب معصية خوفاً من أن تضيع منه فائدة مادية كأن يخشى أنه إذا قال الحق ضاع منه منصبه أو غضب عليه صاحب العمل فطرده من وظيفة نقول له .. لا عذر لك لأن الله سبحانه وتعالى قال .. «وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ» .

فضل من الله ..

وحيث إن الرزق من عند الله .. هذا هو كلام الله فلا عذر لأحد أن يرتكب معصية بحجة أنه يحافظ على رزقه أو أن يدفع الفقر عن نفسه وبيته وأولاده ، وقول الله سبحانه وتعالى .. «إن شاء» .. هذه توجد وقفة فى النفس لأن الله سبحانه وتعالى .. قد يشاء وقد لا يشاء ، وإذا كان الله قد قال .. «وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِه» .. والمراد هنا هو .. الطمأنة .. فلماذا جاء الحق سبحانه بقوله .. «إن شاء» .. ذلك ليتبادر إلى ذهن السامع إلى إنه قد لا يشاء فلا يعطى .

الحق سبحانه وتعالى يريد الصلة الدائمة بعبده فقوله .. «إن شاء» .. هو إبقاء لهذه الصلة لأن العبد سيظل فى رجاء إلى الله فيظل الله فى باله ، ولأنه سيطلب دائماً رضاء الله فيبتعد عن المعصية ويتمسك بالطاعة .

الحق سبحانه وتعالى له طلاقة القدرة فى كونه ، ولذلك فَقَدَرُ الله وقضاؤه ليسا حجة على الله لتقيد المشيئة ، ولكن مشيئة الله مطلقة لا يقيدها حتى قَدَرُ الله .. فهو إن شاء حدث القدر ، وإن شاء لم يحدث .. وهكذا تظل طلاقة قُدْرَةُ الله في كونه .

المؤمن لا يطغى ..

بعض العارفين بالله قد يكشف له الله غيباً فيخبر به الناس فيخلف الله سبحانه وتعالى ما كشفه حتى يظل الله وحده عالم الغيب .. فمادام ذلك الذى إصطفاه الله بغيب أطلع الناس عليه فان الحق سبحانه وتعالى يغيره ولا يعطى لذلك الشخص غيباً آخر . إذاً فكلمة .. «إن شاء» .. إثبات لطلاقة قُدْرَةُ الله فى كونه فإن شاء أعطاكم ، وإن شاء لايعطيكم ، وذلك حتى يخاف المؤمن أن يطغى بالنعمة فيذهبها الله عنه لإنه إذا تركت النعمة مطلقة طغى الناس بها فانتشر الفساد ، وعمت المعصية ، ولكن المشيئة إذا إقتضت عطاء ومنعاً فالعطاء له حكمة ، والمنع له حكمة .. وإذا كانت النعمة تطغى فإن الله سبحانه وتعالى .. يذهبها ،

وإياك أن تعتقد أن العطاء من الله رضا ! .. والمنع غضب ! .. والله سبحانه وتعالى يقول ..

« فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ »

[الفجر : ١٥/١٦]

أى أن الإنسان إذا أنعم الله عليه إعتبر ذلك كرماً من الله ، وإذا ما ضيق الله عليه الرزق إعتبر ذلك إهانه وعدم رضا من الله !!

ويرد الله سبحانه وتعالى ليصحح المفهوم فيقول .. «كلا» .. أى لا المال دليل على الإكرام ، ولا قلة المال دليل على الإهانة ، ويقول الحق سبحانه وتعالى ..

« كَلاَّ بَل لاَّ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ * وَلاَ تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمًّا * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا »

[الفجر ١٧/٢٠]

النعمة والنقمة ..

المال إذاً جاء ليطغيك فيكون .. نقمة وليس نعمة ، وإذا كانت قلة المال تمنع طغيانك فهى .. نعمة وليست نقمة ، ولذلك يقول الحق سبحانه وتعالى ..

« كَلاَّ إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى »

{العلق ٦/٧}

والله لا يريد أن يعطيك من المال ما تحسبه أنه أغناك عن الله .. فتطغى ، وهذه نقمة وليست نعمة إذاً فقوله سبحانه وتعالى ..

« فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِن شَآءَ »

وفى ذلك إبقاء لطلاقة قدرة الله فى الكون حتى يكون الإغناء ليس بالمادة وحدها ولا بالمال وحده ، ولكن بالقيم أيضا فلا يذهب المال قيم السماء ولا يبعد عن منهج الله ، ويؤكد هذا قول الحق سبحانه وتعالى ..

« إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ »

أى عليم بالأمر الذى يصلح لكم .. حكيم فى وضع العطاء فى موضعه ، والمنع فى موضعه .



٦

الكسب والاكتساب والرضا

كيف يقال إن الذنب كسب وليس إكتساباً ؟.. نقول .. إن الحرام يحتاج إفتعالاً تتصادم فيه ملكات النفس ، ولذلك يكون إكتساباً تماماً كما تجلس مع زوجتك فى بيتك .. ملكاتك هنا منسجمة .. أما إذا جلست مع زوجة غيرك فهنا تصادمت ملكاتك .. فتغلق النوافذ .. وتفزع إذا دق جرس الباب .. تتكلم بصوت منخفض حتى لا يسمعك الناس .. تلك ملكات تتصادم مع بعضها كما يحدث وأنت تمسك بالمال الحلال تكون .. مطمئناً وتخرجه أمام الناس .. فإذا سُرِقَ أحد حافظة نقود إضطربت نفس السارق ، وبدأ يبحث عن مكان مظلم لا يراه فيه أحد ليحصى ما سرق ، وعن مخبأ لا يعرفه أحد ليخفى المسروقات .

إذاً .. ففى الحلال إنسجام فهو .. كسب ، وفى الحرام افتعال فهو .. إكتساب .

ولكن إذا رأيت الحق سبحانه وتعالى يستخدم لفظ كسب بدل إكتساب فأعلم أنه يحدثنا عن الذين إعتادوا إرتكاب الذنوب حتى أصبحت لا تثير فيهم أى إفتعال بل إنسجمت نفوسهم مع المعصية مثل الذى جاء ليحكى لأصدقائه مباهياً بما فعله أثناء الليل من المعاصى ويعتبرها كسباً له !!

الإنسان الذى فى قلبه إيمان .. إذا فعل المعصية إضطرب وأخذ يبكى ، ويخاف أن يعرف أحد هذا عنه .

إذاً .. فمعتاد المعصية أصبح يألفها ، ويعتبرها كسباً فيزداد فيها حتى يكون .. مأواه جهنم ويلاقى أسوأ مصير .

الرضا ما هو ؟.. هو إطمئنان القلب إلى أمر يقتنع بالنفع فيه .. فأنا راضٍ بهذا الشئ .. أى أن كمية النفع التى حصلت عليها منه تكفينى ، وقد يكون عند غيرك أحسن من الذى حصلت عليه ولا يرضى به ، ولكن المؤمن يرضى دائماً بقدر الله لأن من أجراه عليه هو الله الرحيم .

الله سبحانه وتعالى رحيم فى كل قضائه رغم أننا فى بعض الأحيان لا ندرك هذه الرحمة فقد يمنعنى المال حتى لا يكثر فى يد أولادى فينحرفوا إلى ما هو شر مثل .. المخدرات أو القمار أو السهرات الحرام ، وحينئذ يكون منع المال عنى رحمة !.. ويكون منع العطاء هو .. عين العطاء ، ولذلك يقال .. إذا لم تحصل على ما تريد فإرض بما حصلت عليه لأنه .. كما فى العطاء حكمة ففى المنع أيضاً حكمة !!

❑ ❑ ❑

ثالثاً

هل لنا في أمر العطاء والنعم شيئاً؟!

١

تواصل التكليف الإيمانى ...

الحق سبحانه وتعالى يكلف المؤمنين به بأن يسيم كل منهم الإيمان بالله ورسوله والكتاب الذى أنزله على رسوله والكتب السماوية السابقة المنزلة على الرسل .

إذا كان الموجود مطلوباً فلنا أن نفهم أن ذلك يعنى أن يظل الموجود دائماً ، وأن يتواصل التكليف الإيمانى من جيل إلى جيل ويمكننا أن نفهم دعاء سيدنا إبراهيم ..

« رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً ءَامِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ »

[البقرة : ١٢٦]

دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام يوضح أنه حصر مطلبه فى رزق المؤمنين بالله واليوم الآخر ، وعندما جاء سيدنا إبراهيم ليطلب الرزق لأبنائه طلب للمؤمن منهم . وطلب رزق الثمرات لهم وحدهم ، وهكذا كانت اليقظة فى إستقبال التكليف عن الله ، وهكذا كان أدب التعلم عن الله لكن رحمة الله لا تتوقف

فى عطاء اللّه رحمة ..

رحمه الله قادرة على إستيعاب المؤمن والكافر معاً إذ الحق سبحانه وتعالى ينبه سيدنا إبراهيم ويعدل له ..

« قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ، ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ »

الحق سبحانه وتعالى يبلغ سيدنا إبراهيم عليه السلام أن المؤمن من ذريته له رزق الدنيا . وجنة الآخرة ، ولهم فى الدنيا الإمامة فى القيم أما فى رزق المادة من .. طعام وشراب فتلك منحة للمؤمن ، ومنحة للكافر رغم إنه يعذبه فى الآخرة ، وكأن الحق يقول لإبراهيم .. إننى حين إستدعيت الخلق إلى الدنيا .. إستدعيت المؤمن والكافر ، وسخرت ما فى الأرض للمؤمن وللكافر ، ومادمت قد إستدعيت المؤمن والكافر فلابد أن أضمن لكل مقومات حياته .

★ ★ ★



هو الرزاق

الحق سبحانه وتعالى يقول ..

« وَإِذ إسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِه فَقُلْنَا إِضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ »

{البقرة : ٦٠}

قوم موسى عليه السلام ساروا فى الصحراء بلهيبها فأرسل الله عليهم الغمام ليحميهم من وهج الشمس ثم إستجاب الخالق الأكرم لطلب موسى للماء فأوحى له أن يضرب بعصاه الحجر فإنفجرت عيون إثنتا

عشرة من الحجر على عدد أسباط قوم موسى وعرفت كل جماعة العين فشربت منها .

وهكذا يوضح الله أنه يجيب دعاء المضطر فقد كان دعاء موسى إضطرار لأن الصحراء لا ماء فيها ، والمضطر يعرف يقينا أن أسبابه قد نفدت ولذلك يلجأ إلى ربه .

استجابة المضطر ..

إذا لجأ الإنسان باضطراره إلى الله .. أجاب الله دعاءه ، وكثير من الناس يظنون أن الله لا يستجيب لدعائهم ، ولهؤلاء نكرر القول .. إن الله يستجيب لدعاء المضطر الذى إستنفد كل الأسباب التى أمده الله بها لكن بعض الناس يدعوا الخالق عن ترف لا عن حاجة .

الحق سبحانه وتعالى يستجيب لصاحب الضر فيكشف عنه ضره ويستغنى بما أعطاه الله ، والمؤمن هو الذى لا يطغى بعد أن يكشف الله عنه الضر ، وذلك الطغيان الذى قصه الله عن الإنسان عندما يكون بلا إيمان حيث قول الحق ..

« كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰٓ * أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ »

[العلق : ٦/٧]

إنسان بلا إيمان قد يقوده الطغيان إلى تخيل أن زوال الضُر عنه إنما جاء بأسباب يملكها الإنسان نفسه فيخيل إليه أنها مصدر إزالة الضرر

رغم أن الحق هو .. الذى خلق الإنسان وخلق كل الأسباب ، ولذلك يلفت الحق قوم موسى بعد حادث الإضطرار إلى طلب السقيا إلى إنه مصدر كل رزق فيقول الحق ..

« كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللّٰهِ »

الحق سبحانه وتعالى يعلم قوم موسى بعد درس الإضطرار إلى طلب السقيا بأنه صاحب كل رزق ، وعلى المؤمن أن يستقبل نعم الله بالشكر لا بالإنكار ، وشكر الخالق لا يكون بالقول فقط ، ولكن بالقول والفعل معاً ، ولذلك يتبع الحق قوله هذا بقول آخر ..

« وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ »

اشكروا اللّٰه ..

الحق سبحانه وتعالى يُعلم الإنسان كيفية الشكر .. بالعمل الصالح والقول الحسن فالحق يريد الخير للإنسان ، والانسان دون وعى بضعفه البشرى قد يسلك كأهل سبأ الذين أصابهم الغرور فظنوا أنهم ملكوا كل الأسباب ويحكى عنهم الكتاب الحق ..

« لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ
عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ
وَٱشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ *

فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ * ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ »

[سبأ : ١٥/١٧]

لقد كان لأهل سبأ فى إقامتهم باليمن حيث حديقتان عن يمين وعن شمال وتذكرهم الآيات الكريمة بأن لهم أن يأكلوا من رزق ربهم ، وأن يشكروا له النعمة .. لكنهم غرقوا فى بحار الغرور وظنوا أن ما أصابهم من نعمة هو نتيجة أسباب صنعرها هم .. لقد بنوا سد مأرب وأختزنوا وراءه كميات من الماء ، وظنوا أنهم صنعوا بهذا الماء وتلك الأرض جنتين زاهرتين حيث أكلوا ، وشربوا ، واستسلموا للغرور البشرى الذى قد يجعل للضلال طريقاً للإنسان .. لقد ظنوا أنهم إمتلكوا كل الأسباب ولم يعترفوا أن كل شئ خاضع لمشيئة الحق سبحانه وتعالى ، وأعرض أهل سبأ عن ذكر الله ، وأصابهم الغرور بالتعالى والفخر بالنعمة فانقلب عليهم عملهم من عمل صالح إلى عمل مدمر .

التشقق أصاب سد مأرب فاندفع الماء سيولاً تدمر الروح والأرض ، وأصبحت الجنتان خاويتان من الزرع الجميل ، وأصبحت الأرض لا تعطى إلا الثمر المر والشجر الذى لا يثمر .. هكذا يجزى الله من يكفر بالنعمة ولا يشكر الخالق الوهاب .

لا نعمة إلا من الله ..

إذاً .. يجب على الإنسان أن يحتاط لنفسه بالشكر للخالق الوهاب .. إن على الإنسان المؤمن أن يلتزم بالشكر لمن وهبه النعمة ، وذلك حتى لا يتساوى مع غير المؤمن الذى يقول عنه الحق ..

« وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ »

{يونس : ١٢}

إن الإنسان بدون إيمان لا يتذكر خالقه إلا إذا أصابه شئ مؤلم فى، نفسه أو فى ماله ، وعندما يشعر بالضعف فانه يدعوا الله فى كل حالاته قاعداً أو مضطجعاً أو قائماً ، وما أن يستجيب له الله فيكشف عنه الضرر فإنه ينسى فضل الله .. هكذا يزين الشيطان الطريق إلى الضلال أمام غير المؤمنين بالإيمان الحق بالخالق الوهاب .

يظن غير المؤمن بالله أن الطريق إلى النعمة أن يجعل لله أنداداً ، ويظن أن هناك من يهب النعم غير الله .. فماذا يكون مصيرهم ؟.. إنه النار.





ربى إنك الحكيم القادر

يقول الحق سبحانه وتعالى ..

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِنْ قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ »

{البقرة : ٢٥٤}

نحن نعرف أن كل نداء من الحق يبدأ بقوله .. «يا أيها الذين آمنوا» .. يدل هذا على أن ما يأتى بعد هذا القول هو تكليف لمن آمن بالله .. وليس تكليفاً للناس على أطلاقهم لأن الله لا يكلف من كفر به

إنما يكلف الله من آمن به ، ومن إختار ذلك وأصبح فى اليقين الإيمانى فهو أهل لمخاطبة الله له فيجد فى القول الربانى يا من آمنت بى إلها حكيماً قادراً لك مشرعاً أنا أريد منك أن تفعل هذا الأمر .

إن الإيمان بالله هو حيثية تنفيذ كل تكليف من الله فلا يقولن أحد .. أن الحق قد كلفنى بهذا الأمر لحكمة هى كذا .. أو كذا .. لا . إن المؤمن يقول فقط .. إن الله الذى آمنت به أمرنى بالحكم الفلانى ، وهو إله حكيم قادر لا يأمرنى إلا بالخير لى سواء فهمت أو لم أفهم بل ربما كان إقبال المؤمن على أمر كلفه به الله وهو لا يفهم له حكمة أشد فى الإيمان من أمر قد يعرف الإنسان حكمته ، ومثال ذلك هل إبتعاد الإنسان عن الخمر لأن الطبيب قد قال له .. إن الخمر تجعل الكبد تهترئ .. هل هذا الإبتعاد عن الخمر يساوى إبتعاد المؤمن عن الخمر لأنه يعنى الأمر بالإبتعاد عنها من خالقه ؟.. لا .

إن إبتعاد صاحب الأمر الأول وإن صادف طاعة الله إلا إنه إمتنع لأن بشراً مثله قد قال له ذلك .. ولهذا يكون إيمانه بكلام الطبيب أكثر من إيمانه بربه ورب الطبيب .

رزق من فضله ..

أما المؤمن الذى إمتنع عن أمر ما لمجرد أن أمره الله فذلك هو صحيح الإيمان ، وعندما يعرف أن الخمر مثلاً تجعل الكبد تهترئ فانه

يسجد لله لأنه نال رحمة ربه فلم يقر بها ، ولذلك فعندما تسمع أمر الله للمؤمنين بالنفقة فلتحسن الاستماع للأمر .. إنه الله سبحانه وتعالى يقول ..

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ »

إن الحق يوضح لنا إنه لا يطلب منا الإنفاق من شئ نملكه نحن ، ولكن الحق يبصرنا إلى أن كل ما نملكه إنما هو .. عطاء منه ورزق من فضله لأن الرزق يأتى من حركة الإنسان ، وحركة الإنسان تحتاج إلى طاقة ، والطاقة إنما تتحرك فى مادة ، وهذه الحركة تكون على مقتضى ترتيب فكرى ، ونحن نعلم أن الفكر الذى رُتِّبَ مخلوق لله ، والجوارح التى تنفعل بالفكر إنما هى مخلوقة لله .. اليد التى تتحرك ، والرجل التى تمشى ، واللسان التى تتكلم .. كل ذلك وغيره من الجوارح إنما هى من بعض عطاء الله للإنسان .

إذا أخذنا الزرع كنموذج فان العناصر التى فى الأرض والتى تنفعل مع البذور التى يضعها الفلاح ، وهذا الفلاح إنما فكر بعقل قد خلقه الله ، والله هو المخطط ونجد أن البذرة يضعها الفلاح فى الأرض فتتفاعل مع عناصر التربة فينموا الزرع .. كل ذلك بفضل عطاء الله ، ورغم ذلك فالحق لا يقول أن الخير الناتج من حركة الإنسان حوله إنما ينسبه الحق بكامل كرمه للإنسان ، ويطلب فقط أن يخصص بعضاً منه لأوجه الخير فى الكون ..

« مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ »

إن بعضاً من مالك يطلب منك الله أن تنفقه وتخصصه لأخيك المسكين ، وإياك أن تقول .. مالي والمسكين ! إن المسكنة عَرَضٌ ، والعرض يمكن أن يلحق بك أنت فلا تُقَدِّرُ أيها الإنسان أنك معطٍ دائماً ، ولكن قَدِّرْ إنك ربما صرت مُعْطَىً !!

حق الضعيف .. ؟

أيها المسلم .. ألا تقدر حكم الله ساعة أن يطلب منك فقط ، ولكن قدر حكم الله ساعة أن يطلب منك فأنه قد يأتى وقت تطلب من غيرك ليعطيك !!

الحق سبحانه وتعالى يريد بذلك أن يزيح الضغن من قلوب المؤمنين ، ويزرع الحب والتآزر الإيمانى فى القلوب ، وعندما أتكلم هنا عن تخصيص بعض من مال القادر للضعيف فأنا أعنى الضعيف بطبيعة قهرته إذ كسرت فيه قوة العمل ، ولا أعنى بها ضعف إحتراف الكسل والتسول .

الضعف هنا معناه أن يكون الإنسان غير قادر على القيام بعمل ما .. يسعه هو وعياله ففى هذه الحالة يأمر الله القوى أن يعطى الضعيف ، وعندما يرى القوى أن الله قد أنعم عليه بأن قدم له الضعيف ليخصص له جزء من ماله ، والمؤمن يتذكر أنه قد يأتى يوم يصير فيه

ضعيفاً فيبذر الله فى قلوب الأقوياء من المؤمنين ضرورة عطاء المؤمن الذى كان قوياً وأصبح ضعيفاً .. كل هذا لنحيا فى بيئة متساندة يحب كل من فيها الخير للآخرين .

وعندما يرى إنسان فى نعمة من رزق .. إنسان آخر فان بعضاً من خير هذه النعمة يأتى إليه ، وعندما تأتى إليك نعمة .. تذوق حلاوة أن الله أقدرك على أن تعطى منها لأخيك .. وبهذا يقوم تضامن المجتمع الإيمانى وتكافله .





فضل النعمة

والحق سبحانه وتعالى يقول ..

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ »

وهنا الحق سبحانه وتعالى يذكرنا بفضله علينا كأنه يقول لنا .. فضلى عليكم إنى إحترمت أثر عملكم ونسبته لكم ، وعندما يحتاج أخوك أقول ..

«مَّن ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ »

{البقرة : ٢٤٥}

الحق سبحانه وتعالى قد إعتبر النفقة فى سبيله قرضاً من العبد إلى الرب الخالق الوهاب لكل رزق .. فقول الحق لنا .. إنذاراً وتحذيراً ..

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ »

{البقرة : ٥٤}

إنفــاق الــرزق ..

الحق سبحانه وتعالى ينبهنا إلى أن ننفق من رزقه لنا من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه .. أى لا مجال فيه لاستبدال أثمان بسلع أو العكس ، ولا يكون فى هذا اليوم خله أى الود الخالص حيث العلاقة التى تقوم بين إثنين فيكون كل منهم الخالص موصولاً بالآخر بالمحبة .. لأن كل منكما منفصل عن الآخر وإن ربطت بينكما العاطفة ففى الآخرة سيكون الإنسان مشغولاً بأمر نفسه .



٥

المحتاجون إلى الله

الحق جل جلاله قادر وسميع وعليم ، وله كل صفات الكمال المطلق ، ولذلك فهو لذاته غنى عن كل خلقه ، ولكن الخلق هم المحتاجون إلى الله .. محتاجون إلى .. قدرته ، وقوته ، وكل نعمة ، والله وحده هو .. القادر أن يعطى آثار قدراته لعباده .

أنت تستطيع أن تعين الضعيف بأن تحمل عنه ما لا يستطيع حمله ، ولكن الله سبحانه وتعالى وحده قادر أن يحول ضعف هذا الضعيف إلى قوة ، وهكذا الخلق .. فالقادر منا يستطيع أن يساعد غير القادر على عمل شئ لا يستطيع أن يفعله ، ولكن فى النهاية يظل هو عاجزاً ، وتظل أنت قادراً ، ولكن الحق سبحانه وتعالى وحده القادر على أن يهب من قدرته للخلق .. ونرى أثر قدرته فى الأفلاك التى

تحيط بنا .. كالشمس والقمر والنجوم وغير ذلك ، وهذه الأفلاك لا دخل للإنسان بها ، ولكن الله سبحانه وتعالى أعطاها الطاقة والقدرة لتؤدى مهمتها فى خدمة الإنسان .

وأعطى الله من قدرته ..

الله سبحانه وتعالى أعد للإنسان أشياء كثيرة .. بل أعد له كل هذا الكون ليكون فى خدمته وأعطى الله سبحانه وتعالى للإنسان من قدرته ليقدر على الفعل ، ومن علمه ليعلمه ما لم يعلم ، ومن غناه ليملك فى الدنيا .. إذاً لا يستطيعون أن ينقلوا آثار صفاتهم إلى غيرهم فتظل الصفة هنا قوة ، وغيرها الصفة هنا ضعفاً ، ولكن الله سبحانه وتعالى هو .. وحده الذى يستطيع أن يهب من قدرته للعاجز فيصبح قادراً .

الكون قسمان :

الأول .. كون وهبه الله سبحانه وتعالى للإنسان دون أن يكون له أى عمل فيه .. فهذا الكون خارج عن قدرة الإنسان ، ولذلك فالأمور فيه .. مستقيمة إستقامة لا يحدث معها خلل فالسماء وما فيها ، والشمس وما تعطى ، والقمر والأفلاك والنجوم والرياح كلها تؤدى مهمتها بشكل كامل وتام ليس فيه .. خلل ولا عطب ولا فساد .

الثانى .. كون للإنسان فيه عمل .. وهو حياتنا على الأرض فإذا أردنا لحياتنا أن تستقيم فلابد أن تكون .. خاضعة لمنهج الله ذلك المنهج الذى خضع له الكون الأعلى فلم يحدث فيه خلل ولا فساد .. ولو خضع الكون الذى نعيش فيه لمنهج الله لإنتهى الخلل والفساد ذلك أن الفساد لا يوجد إلا عندما حيث يكون للإنسان يد فيما يحدث .. أما الشئ الذى ليس للإنسان فيه يد فيمضى بحساب دقيق ، ونظام كامل .

إذاً .. فالذى يفسد الكون هو تدخل الإنسان على غير منهج الله فيما يحيط به ، ولذلك مثلا إذا قرأنا سورة الرحمن حيث قول الحق سبحانه وتعالى ..

« الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْءَانَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ »

{الرحمن : ١/٤}

كل شئ بقدر ..

أى مخلوقه بحساب دقيق بحيث تضبط كل حساباتك عليها ، وأنت مطمئن إلى دقة حركتها ، وكذلك الأفلاك لأنها مخلوقة بحساب دقيق .. فأنت مطمئن أن تعتمد عليها فى حساباتك .. فإذا أردنا أن تستقيم لنا الأمور كما إستقامت فى الكون الأعلى فهناك منهج الله تتم الحركة على أساسه فيستقيم الكون الذى لنا عمل فيه فإذا أخذنا الكون على غير منهج الله ،وأخذنا نشرع لأنفسنا .. عم الفساد فى هذا الكون.

والله سبحانه وتعالى يقول ..

« ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي ٱلْأَرْضِ »

كيف يكون الإنسان خليفة الله فى الأرض بأن يجعل الله سبحانه وتعالى ما فى الأرض يطيع الإنسان فيما يريد .. يزرع فتعطيه الأرض الثمر طائعة مقهورة .. يكتشف من أسرار الكون ما يجعله يستخدم الريح لتحمل الطائرات .. والغلاف الجوى ينقل الصوت والصورة من أقصى الأرض إلى أقصاها .

الإنسان يأخذ بالأسباب فتعطيه المسببات وتستجيب له كأنه هو خالقها ، ولكن آفة الإنسان إنه حين إستجابت له الأشياء إعتقد أنه خالقها وإغتر بنفسه فآمن أنه هو الذى يزرع مع إنه لا يملك من مقومات الزرع إلا الحرث .. الحبة فيها غذاء خلقه الله حتى يشتد عودها .. والأرض فيها غذاء خلقه الله لتغذى الزرع لينمو حتى يعطينا الثمر ... كل هذه الأشياء ليست من صنع الإنسان إستجابتها للعمل البشرى هى بتسخير الله لها وأخضعها لك لتعطيك .

ليس لك جهد فى عطاء الله ..

ولكى يلفتنا الله سبحانه وتعالى إلى هذه الحقيقة أوجد فى الكون نوعين من الخلق ..

- نوعاً يفعل لك دون أن تفعل أنت شيئاً .
- ونوعاً ينفعل بك إذا فعلت أعطاك وإذا لم تفعل لا يعطيك ، وذلك حتى إذا غرك عملك فيما ينفعل لك .

ما هو عملك فى الشمس ؟.. حتى تشرق وتعطيك من أشعتها وضوئها ما هو ضرورى لحياتك ؟.. وما هو عملك بالنسبة للمطر ؟.. الذى ينزل من السحاب .. وما هو عملك فى الريح ؟.. فإذا كانت كل هذه الأشياء تعمل لك دون أن يكون لك جهد فيها فأعلم أن مالك الجهد فيه يعطيك بأمر الله ، ولكن بإختلاف العطاء فتعطى بقدر عملك .. فإذا أحسنت خدمة الأرض .. أعطت لك محصولاً وفيراً ، وإذا لم تخدمها لا تعطيك شيئاً .

العطاء هنا .. عطاء ربوبية أى للمؤمن والكافر ، والطائع والعاصى ، والله لم يقل للشمس إشرقى على المؤمن ، وغيبى عن الكافر ، ولم يقل للأرض إذا زرعك المؤمن فاعطيه الثمر ، وإذا ذرعك الكافر فلا تعطيه لأن الكون الذى خلقه الله وضع فيه عطاء الربوبية فكفل لخلقه جميعاً مؤمنهم وكافرهم .. أسباب الحياة ، وأسباب استمرار الحياة .. الله أعطى الرزق للناس جميعاً من آمن به ومن لم يؤمن ، ولكن المؤمن تميز بأنه إن أخذ بأسباب الحياة .. أعطته فى الدنيا وله عطاء آخر فى الآخرة .. أى أن المؤمن له الدنيا والآخرة .



٦

وأخيراً
عليـــه
توكلت

الرزق هو ما به إنتفع أى أنه كل ما ينتفع به الإنسان هو .. رزق إذاً ..

الخلق الطيب ... رزق

سمـاع العـلم ... رزق

أدب الإنسان ... رزق

حـلم الإنسان ... رزق

صدق الإنسان ... رزق

لكن الرزق يأتى مرة مباشرة بحيث تنتفع به مباشرة ، ومرة أخرى يأتى الرزق وهو لا ينتفع به مباشرة بل قد يأتى بما ينتفع به مباشرة ،

ومثال ذلك .. الخير رزق مباشر ، والنقود هى رزق ولكنها غير مباشر لأن الإنسان قد يكون جائعاً وعنده جبل من الذهب فلو قال فرد لهذا الإنسان .. خذ رغيفاً مقابل جبل الذهب فإن الإنسان الجائع سيعطى جبل الذهب مقابل الرغيف لأن الإنسان لا يأكل الذهب .. وكذلك كوب الماء بالنسبة للعطشان .

إذاً فهناك رزق لا يطلب لذاته لكن يطلبه الإنسان لأنه وسيلة لغيره .. فالرزق الذى هو وسيلة لغيره أنت لن نحتاج إليه فى الآخرة لأنك ستعيش بغير الأسباب يقول الحق .. كن ، والإنسان لن يحتاج فى الجنة إلى مال أو قناطير مقنطرة من الذهب والفضة لأن كل ما تشتهيه النفس ستجده ، ولن تحتاج فى الآخرة إلى خيل مسومة لأنك لن تجاهد أو تفعل أى شئ ، وكل ما تحتاج إليه فى الآخرة من أشياء أعطاها لك الله فى الدنيا لتسعى بها فى الأسباب لِمَ يورده الله فى قوله ..

« قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ »

{آل عمران : ١٥}

لقد أورد الله عطاءه فى الآخرة بالرزق المباشر .. أما الأشياء التى يسعى بها الإنسان للرزق المباشر فى الدنيا فلن يوردها لأننا نحب المال

لأنه يحقق لنا شراء الأشياء فى الدنيا . أما من يثاب بالجنة فى الآخرة والتى يدخلها المؤمن فيجد فيها كل ما تشتهيه الأنفس فكل ما يخطر بباله فى الجنة سوف يجده .

التوكــل ..

التوكل .. عمل القلوب وليس عمل الجوارح . فالجوارح تعمل والقلوب تتوكل .. لذا لابد أن نلاحظ قول الحق سبحانه وتعالى ..

« عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ »

لماذا لم يقل .. توكلت عليه ؟.. نقول .. إنك إذا قلت توكلت على فلان فقد تكون توكلت عليه وعلى غيره أى أنك يمكن أن تعطف بعدها ، ولكن إذا قلت .. «عليه توكلت» تكون قد توكلت بعدها . ولكن إذا قلت «عليه توكلت» تكون قد توكلت عليه وحده دون شريك تماماً كما فى الفاتحة .. «إياك نعبد» .. ولا نقول لا نعبد إلا إياك لأن .. «إياك نعبد» .. نفت العبادة تماماً عن غير الله

وأنت حين تتوكل على الله .. إنما تتوكل على ربك ورب هذا الكون الذى سخر لك كل شئ فيه حتى الأشياء التى فوق قدرتك كالشمس والمطر والرياح وغيرها من قوى الكون مسخرة لك وتخدمك .. خلق الله لك ما تزرعه ، وما تركبه ، وما تأكله ، وما تشربه .. وجعل هذا الكون كله يعمل من أجلك ولذلك يقول الحق ..

« عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ »
[التوبة : ١٢٩]

فكل ماقلناه عن الخلق ، وعن الكون الذى إستقبلك ، وسُخِّرَ لك ، وعن عالم الملك الظاهر لك ، وعالم الملكوت الذى لا تعرفه كل هذا ملك لله حيث يجعل كل شئ يدخل فى حيز قدرته جل جلاله .

والحمد لله رب العالمين

□ □ □

المحتوى

دار فجر الإسلام للطباعة

٨ ش نوتردام دى سيون

جليم ـ اسكندرية ☎ ٥٨٧٧٢٥٣